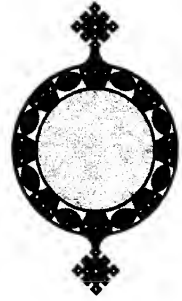


التحصينات والقلع في السودان



أ. د. غالية جابر النبي *

مقدمة

السودان هو أكبر بلد في أفريقيا، إذ تبلغ مساحته تقريبا 2,5 مليون كلم مربع وقد ظل لآلاف السنين منطقة تواصل بين شعوب أفريقيا وبين شعوب عالم البحر الأبيض المتوسط وآسيا. وبوصفه موطن التطورات، أثار السودان انتباه العالم الخارجي. فقبل زمن طويل عُرف هذا البلد من كتابات المؤلفين اليونانيين والرومان والبيزنطيين والعرب، إذ كان اليونانيون القدامى يطلقون عليه اسم «الحبشة»، كما أطلق عليه قدماء المصريين اسم «تاستي»، أي أرض القسي، ويطلقون عليه أيضا اسم «كوش». ونعلم مما ورد في التوراة والنصوص الآشورية أن اسم «كوش» كان يطلق على البلاد الواقعة جنوب مصر، وأطلق عليه العرب اسم «السودان».

من أهم الظواهر الطبيعية في السودان هو نهر النيل الذي يجري متجهاً من أواسط أفريقيا إلى البحر الأبيض المتوسط. وتعرض مجرى النيل خمسة مواضع صخور بين الخرطوم حتى الحدود المصرية عند وادي حلفا، وهي التي تكوّن الجنادل والخوانق أي الشلالات التي نجدها في النيل.

سكن المستوطنون الأوائل السودان منذ ثلاثة آلاف سنة على الأقل، وقد أمكن التعرف عليهم فيما حفظته الآثار من أدوات حجرية تمّ على أساسها تصنيف العصور

* مفتشة الآثار، جمهورية السودان.

الحجرية وما أعقبها من حضارات متسلسلة. وفي الألف الثالث قبل الميلاد انجذب المصريون إلى السودان أو بلاد النوبة تحذوهم الرغبة في الحصول على المواد الخام وثروات جنوب الصحراء. وفي زمن معاصر للمملكة المصرية القديمة في مصر، أقام سكان النوبة دولة جديدة عرفت بمملكة كوش التي نشأت وتطوّرت في شمال السودان بالقرب من الشلال الثالث، وأطلق عليها علماء الآثار اسم حضارة كريمة (2500 - 1500 ق.م). وأصبحت كريمة الشريك التجاري الرئيسي لمصر. وأما القلاع الحصينة التي شيّدها فراعة المملكة الوسطى على امتداد حدودهم الجنوبية فقد شهدت على قوة مملكة كوش والتهديد الذي مثلته لمصر.

إنسحب المصريون من النوبة نتيجة للمشاكل الداخلية، في أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد وأدى غيابهم إلى ظهور المملكة الكوشية الثانية، نبتا مروي. وفي منتصف القرن الثامن ق.م غزا ملوك كوش مصر، وغرّفوا في التاريخ المصري بالأسرة الخامسة والعشرين، وظلّوا في حكم مصر حتى طردهم الآشوريون منها. وبقيت المملكة الكوشية محتفظة بقوّتها في السودان حتى القرن الرابع، حيث أعقب ذلك فترة من الصراع مع جيرانهم في شمال الوادي، وبدأ التدهور وأفل نجمها وتحتّ جانبًا. وازدهرت ممالك العصور الوسطى بوصول المسيحية في القرن السادس الميلادي وانتشرت على جانبي النيل القرى والمدن والقلاع الضخمة، حيث قامت ثلاث ممالك وهي نوباتيا، وعلوة، والمقرة التي تمكنت من حكم السودان من الشلال الأول إلى جنوب الخرطوم.

سيطرت الإمبراطورية العثمانية على أجزاء كبيرة من شمال أفريقيا من القرن السادس عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر منه. ولعل من أقوى الأسباب التي أدّت إلى توغّلها داخل السودان عبر النيل وعلى شواطئ البحر الأحمر، هو اهتمامها بسلامة ولاية مصر من جهة، وسياسة التحكم في الجزيرة العربية وشواطئ البحر الأحمر من جهة أخرى من أجل التجارة مع الهند. بدأ هذا التوغّل والسيطرة على السودان منذ بداية القرن السادس عشر، أي قبل أكثر من ثلاثة قرون من الغزو التركي المصري للسودان عام 1821. ومنذ دخول الأتراك للسودان 1821، أقاموا قواعد أو مراكز رئيسية عسكرية وإدارية مثل أبريم وصاي؛ بعد ذلك أنشأوا قلاعًا وحصونًا في كل الجهات كمقر الجيش والجنود والإداريين حتى يتسنى لهم السيطرة التامة على المنطقة. ومن الظواهر التي استخدمها العثمانيون في القلاع هو المدخل الذي يتمّ بواسطته جلب المياه داخل القلعة، كما أقاموا الجدران العريضة ليصبح أعلاها ممشي للجنود، وزادوا فتحات المراقبة في الأبراج.

القلاع والتحصينات في السودان

تعتبر التحصينات من الفروع الهامة في علم الآثار وهي دليل مهم على معرفة تاريخ الشعوب وثقافتهم وأنشطتهم الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.

إلى جانب ذلك تدخل التحصينات ضمن الآثار الشاخصة التي تراها الشعوب رمزاً لتاريخ أسلافهم ومعلماً من معالم حضارتهم وهويتهم. كما أنّ هذه الشخوص تجعلها تلعب دوراً اقتصادياً مهماً في بعض البلدان باعتبارها أحد أبرز المزارات السياحية الهامة خصوصاً في أوروبا والشرق الأقصى وآسيا. إنّ التحصينات تعدّ تراثاً إنسانياً يدلّ على مستوى إداري وأمني متقدّم.

تختلف وظائف التحصينات تبعاً لاختلاف حاجة المجتمعات البشرية إليها في إطار الظرف التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذه المجتمعات ويمكن إجمال هذه الوظائف في الآتي:

1. تحصينات لأغراض المراقبة وحماية الحدود

يقوم هذا النوع في الحدود بين الممالك والنظم الحاكمة والمجتمعات المتنازعة. وأبرز هذه التحصينات في السودان ما بناه ملوك المملكة المصرية الوسطى في النوبة السودانية بهدف إبقاء هذه المنطقة حاجزاً بين مصر وبلاد النوبة التي شكّلت مصدر إزعاج دائم لمصر. وهي عبارة عن سلسلة من التحصينات عددها سبعة عشر حصناً بنيت من الطوب اللبن على ضفتي النيل وبعض الجزر، بين الشلال الأول شمالاً والشلال الثالث جنوباً، وكانت تستخدم كثكنات عسكرية ومراكز مراقبة للحدود من فوق أبراج عالية.

وللأسف الشديد غمرت مياه السد العالي هذه الحصون كلها في بحيرة النوبة والبعض الآخر تأثر بالعوامل الطبيعية، إذ أن هذه الحصون كانت مبنية من الطين اللبن ولم يبقَ منها سوى أطلال.

2. تحصينات خاصة بأغراض الحكم والإدارة

تمركز هذه التحصينات في العواصم والمراكز الإدارية والأقاليم وهي لحماية الحكم والسلطة السياسية من الهجمات الخارجية والفوضى والاضطرابات الداخلية. وخير مثال على هذا النوع من التحصينات في السودان، هي تحصينات مدينة دنقلا العجوز عاصمة أول دولة مسيحية قامت في السودان وتسمى مملكة المقررة التي تعود للقرن

السادس الميلادي، وكانت عبارة عن أسوار مدعمة بأبراج، وقد ظلت تؤدي دورها الدفاعي حتى القرن الثالث عشر الميلادي. كما بنيت تحصينات إضافية لمواجهة زحف المسلمين من مصر وتدفع القبائل العربية على السودان.

مما يميّز هذا النوع من التحصينات كونها في شكل أسوار طويلة وسميكة أقيمت حول المدن واختلفت طريقة بنائها ومواد البناء والتصميم نتيجة للتطورات المتلاحقة في هندسة البناء. وهناك نوع آخر منها عبارة عن تحصينات صغيرة الحجم نسبياً تستخدم كمقر للحاكم داخل المدن؛ وانتشر هذا النوع بكثافة في بلاد النوبة في الفترات الإسلامية وتسمى بالدفوفة.

3. التحصينات لأغراض حماية المجتمعات في القرى والمدن

تبنى هذه التحصينات عندما تضعف القوة العسكرية للأنظمة الحاكمة أو عند حدوث غزو خارجي أو لحماية أسرة واحدة، وتسمى بالبيت الحصن. وقد حصر عدد كبير منها في النوبة السفلى، وهي عبارة عن مبانٍ مربعة مكوّنة من طابقين وعدد من الغرف الصغيرة والمخازن.

4. التحصينات ذات الأهداف العسكرية

يستخدم هذا النوع كشكنات عسكرية ومخازن للمؤن والعتاد الحربي وملجأ للجنود عند الانسحاب من المعركة ولسجن الأسرى. وقد عرف هذا النوع في السودان في عصر مملكة نبتا في القرن التاسع قبل الميلاد أثناء صراعها مع حكام مصر. وكانت محاطة بأسوار شاهقة وسمك عريض ومتين، إلا أنها ضاعت ضمن التراث المفقود في بحيرة السد العالي.

5. تحصينات لأغراض التجارة

لعبت التحصينات دوراً هاماً في المجالات الاقتصادية والتجارية وفي حماية التجارة من عصابات النهب، كما استخدمت كمخازن للبضائع واستراحات للرقيق ونقاط جمركية. وانتشر هذا النوع من القلاع في السودان في فترات عديدة من تاريخ السودان، وقد لعبت دوراً هاماً في التجارة بين مصر والسودان.

6. تحصينات لحماية المواقع الدينية

عرفت الكثير من الحضارات هذا النوع من التحصينات وذلك لحماية المواقع المقدسة من الأعداء إلى جانب إضفاء أهمية على المكان وإحاطته بمزيد من القدسية. ففي دنقلا العجوز (2608 ق.م) عاصمة المقرة المسيحية في بلاد النوبة، تم الكشف عن مجمع دير كامل بُني في القرن الحادي عشر وبُني حوله سور دفاعي عالٍ وسميك فيه أبراج للمراقبة.

7. شهدت بلاد النوبة في كل الفترات وبخاصة في الفترة المسيحية بناء التحصينات والعمارة الدفاعية. ولعلّ هناك ظروفًا عديدة أدت إلى بنائها، منها أن بلاد النوبة كانت عبر تاريخها الطويل محط اهتمام الآخرين وأطماعهم للسيطرة عليها لما تمتلكه من ثراء بشري واقتصادي لا يستهان به في العالم القديم. فتعرّضت لحكم الدولة المقدمة وسيطرتها في مختلف فتراتها ثم الإمبراطورية الرومانية والبطلمية والإمبراطورية العثمانية، فكان أن عرفت بلاد النوبة التحصينات في مختلف فترات تاريخها.

وكان أقدم تاريخ لوجود التحصينات في البلاد في فترة المملكة المصرية القديمة (2258 ق.م). ولم يُكتشف أي حصن في بلاد النوبة قبل هذا التاريخ. وقد ورد أن الفراعنة الأوائل كانوا في حاجة لبناء التحصينات لتثبيت حكمهم والتمكن من السيطرة على مناجم الذهب والموارد الأخرى. وقد تأثرت بلاد النوبة السفلى الواقعة بين الشلال الأول والشلال الثاني، حسب موقعها المجاور لمصر، بالتحوّلات السياسية التي حدثت في بلاد النوبة وما صاحبها من تقلّبات العلاقة بين مصر والنوبة وهو ما أثر في توزيع التحصينات. لذلك اختلفت ظروف بنائها في المواقع الجغرافية المختلفة. ورغم أن كثيرًا منها اندثر إلا أنه قد ورد ذكر الكثير منها في كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع². مثل حصن بوهين ومرقسا وسمنة وأكما وغيرها، حتى بلغت في مجملها ستة عشر حصنًا.

بجمل القول إن تحصينات المملكة المصرية الوسطى في السودان كان لها الأثر الكبير في حركة بناء العمارة الدفاعية في الفترات اللاحقة والتي أسفرت إما عن إعادة استخدامها أو التأثر بها وبناء عمارة شبيهة. وبذلك شكّلت تحصينات هذه الفترة محورًا أساسيًا لدراسة

2 – Brchordt, 1814; linent de Bellfond, 1885; Caillaud, 1926; Lepsius, 1849.

العمارة الدفاعية في بلاد النوبة. ومن أهم التحصينات في بلاد النوبة تحصينات الفترة المسيحية (القرن السادس الميلادي) التي تميّزت بالتنوع والكثرة والانتشار عن تحصينات الفترات السابقة والفترة الإسلامية.

وسنورد أهم هذه التحصينات التي ظلت شامخة رغم الظروف البيئية والبشرية التي تهدّد وجودها والتي سنلقي الضوء عليها في هذا البحث. وقد تركّز معظمها في شمال السودان بين الشلال الثاني على الحدود المصرية والشلال الرابع جنوباً.

حصن شوفين

يقع حصن شوفين في منطقة الشلال الثالث وهي الولاية الشمالية في محافظة مروى على الضفة الغربية للنيل. وهو من تحصينات المملكة المصرية الوسطى، وأعيد استخدامه بعد ذلك لفترات طويلة حتى الفترة الإسلامية. بني الحصن على تلة منخفضة بالقرب من منحدر يؤدّي إلى النيل. وقد تمّ تشييده من الحجر الرملي بارتفاع 7,5 أمتار وسمك متر واحد وهو على شكل مستطيل طوله 116 متراً وعرضه 92 متراً. وقد ألحقت بالحصن ستة أبراج دائرية، أما مداخل الحصن فتتمثل في بوابات محصنة بسور له شكل، من الجانب الشمالي والغربي. وعرف الحصن محلياً باسم (أوشين دفي) وتعني باللغة النوبية (قلعة العبيد). ومما يذكر، أنّ هذا الحصن قد استخدم لاحقاً لغرض تجارة الرقيق خصوصاً بعد اتفاقية السلام بين النوبة والمسلمين في مصر في عهد عمرو بن العاص. وقد وجد بداخل الحصن نصّ فرعوني يعود للملك سيتي الأول يوضح أن الحصن قد استخدم لمراقبة النيل، وأنه لعب دوراً هاماً في التجارة بين مصر والسودان، لذلك توجد به طرق مؤدية للنيل وأرصفت كمرسى للسفن والقوارب، كما كان يستخدم كمخزن. وقد استخدم أيضاً كموقع استيطان في الفترة المسيحية.

حصن ليكي

تقع قرية ليكي المحصنة بالقرب من نقطة التقاء وادي فرجة بالنيل بين خطي عرض 19,11 ش 30,35 ق. تقع القرية المحصنة على قمة صخرتين على مسافة قدرها 0,4 هكتاراً. وقد بنيت تحصينات قرية ليكي في شكل سور يحيط بحافة القمتين الصخريتين محتوياً القمتين داخل سور واحد يتراوح سمكه بين 81 سم ومتر واحد، وقد بني من الطوب اللبن. أمّا الأجزاء العليا فيتخللها قليل من الحجارة. يحتوي هذا الحصن على برج واحد يقع في الركن الجنوبي الغربي مما يجعل موقعه داخل القرية تماماً. بني هذا البرج من

الحجر على ارتفاع ثلاثة أمتار، ثم أضيف بناء فوقه من الطوب اللبن والحجر على ارتفاع مترين، وقد فتحت فيه ثقب بطريقة غير منتظمة.

توزع المباني الداخلية على ست وحدات وتتألف من غرف مختلفة الأحجام، ثلاثة منها في القمة الشرقية ومثلها في القمة الغربية.

يرجع تاريخ هذه القرية المحصنة إلى الفترة المسيحية المتأخرة (القرن الخامس ميلادي) وقد تعرضت أجزاء كبيرة من الحصن إلى الهدم بسبب النشاط العمراني والعوامل الطبيعية.

حصن نوري

تقع منطقة نوري في منطقة الشلال الثالث في الولاية الشمالية بين خطي عرض $20^{\circ} 19'$ ش و $26^{\circ} 30'$ ق، في منطقة سهلية تعتبر من أوسع المناطق السهلية في منطقة الشلال الثالث. يعدّ الحصن من أعقد تحصينات هذه المنطقة من حيث طريقة البناء ومادته وإتقانه. يمتدّ السور من الشمال إلى الجنوب في قمة الجبل على طول 18 مترًا ويضم ثلاثة أبراج، وقد بني من الحجر بطريقة جيدة ومنتظمة. وقد صمّمت الأبراج في شكل غرف من الداخل ردمت قواعدهما حتى ارتفاع نصف متر. إضافة إلى ذلك فإن البرجين الأول والثالث صمّما في شكل مستطيل بينما صمم البرج الثاني في شكل دائري. أقيم البرج الثالث في أسفل الجبل مباشرة ليمتدّ منه سور حتى يلتصق بالجبل وتصبح المباني الداخلية محمية بهذا السور بأبراجه الثلاثة والجبل من الناحية الجنوبية الغربية.

تقع الجهة الأخرى من البناء في منحدر الجبل وتتكوّن من برجين وسور. بنيت الأبراج في منحدر بشكل منتظم بالطوب اللبن بحيث يكون في شكل غرفة صغيرة لها فتحات غير منتظمة في الجانب الجنوبي الشرقي. يتّجه من هذه الناحية سور نحو الجنوب الشرقي في شكل قوس يلتف حول مدرج يوجد في منتصف الجبل تقريبا، وذلك بطول 30 مترًا، وينتهي برج شبه مربع بني من الحجر وملئ داخله بالطوب اللبن. ويتّجه سور آخر ليلتف حول المدرج بطول 73 مترًا وينحرف غربًا لمسافة 35 مترًا ثم يتفرّع إلى فرعين أحدهما ينحدر نحو أسفل الجبل بطول 15 مترًا وينتهي برج تهدّم كثير من أجزائه.

وبالرغم من أن المباني الداخلية في موقع يسمى موقع نوري قد دُمّرت إلى حدّ كبير، إلا أن هنالك آثارًا لجدران بعض الغرف وقد بنيت من الحجر الطيني. ويجب الإشارة

إلى أنه من خلال البقايا الأثرية في الموقع (نباتية، حيوانية) نستخلص أن هذا الموقع ظل مأهولاً بالسكان حتى العقد السابع للقرن الماضي. ويرجع حصن نوري إلى الفترة المسيحية الكلاسيكية أي القرن الخامس الميلادي.

حصن جبل وهابة

يقع حصن جبل وهابة في الولاية الشمالية في قمة صخرية مرتفعة تطل على الشلال الثالث بين خطي عرض 33° و 30° شرق، في منطقة تقترب فيها المرتفعات الصخرية من نهر النيل على الضفة الشرقية للنيل. تتكوّن هذه القمة الصخرية المرتفعة من الحجر الرملي بقاعدة ضخمة تضيق كلما اتجهنا إلى أعلى حتى تنتهي بقمة صغيرة تطلّ على منطقة سهلية واسعة من جهتها الشمالية.

ينتشر حصن جبل وهابة على قمة هذا الجبل في شكل غرف عديدة يحيط بها سور من الحجر بسمك يتراوح بين 1,8م و مترين. وقد بنيت صينات جبل وهابة على طول حافة قمة الجبل بشكل غير منتظم ومتعرج من حجر مأخوذ من الجبل نفسه في مرحلة واحدة وبطريقة واحدة وبمادة البناء نفسها، وبطريقة منتظمة تدلّ على أنه بني لأمر طارئ أو لغرض عسكري خصوصاً وأن موقع الجبل يسيطر تماماً على كل الطرق من الشمال إلى الجنوب.

يضم الحصن برجين: الأول في الجانب الشمالي من الموقع في مواجهة الأراضي السهلية شمال جبل وهابة لكن جزءاً كبيراً من هذا البرج قد تهدّم. أما البرج الثاني فيقع في منتصف السور الجنوبي تقريباً، وهو برج بارز نحو الشرق خارج أسوار الموقع في شكل شبه مستطيل. تقع البوابة الوحيدة في الحصن في السور الجنوبي بجوار البرج الذي أقيم في الغالب لحماية البوابة بدليل أن بروز البرج نحو الشرق يجعل البوابة تقع خلفه مباشرة، والبوابة نفسها فتحت في نهاية شارع طويل يؤدي إلى داخل الموقع.

بنيت أكثر من خمس وثلاثين غرفة داخل الحصن يتوزع معظمها في وحدتين: الأولى في الجانب الجنوبي الغربي، والثانية في الجانب الشرقي من الحصن. بنيت الغرف بطريقة منتظمة في شكل مستطيل. إن ما يميّز هذه المباني هو وجود شارع طويل يمتدّ من البوابة الجنوبية حتى منتصف الجزء الجنوبي من الموقع، وتفرّع منه شوارع متعدّدة تؤدي إلى الغرف المختلفة. ويرجع تاريخ الحصن إلى أواخر الفترة المسيحية وأوائل الفترة الإسلامية أي القرن التاسع الميلادي، اعتماداً على دراسة المواد الأثرية.

حصن مروى شرق

تقع منطقة مروى شرق في الولاية الشمالية بين خط عرض $39^{\circ} 30'$ شرقا وخط طول $39^{\circ} 18'$ شمالا. يقع الحصن في أرض منبسطة على مسافة غير بعيدة من مرتفع صخري من الحجر الرملي على الضفة اليمنى للنيل.

بني هذا الحصن الضخم من الحجر والطين والطوب اللبن في مراحل متعددة، وتعرض للهدم والدمار ولم يبقَ منه سوى أجزاء من الجدارين الجنوبي والغربي وذلك بسبب الامتدادات السكنية الحديثة. يتراوح ارتفاع ما تبقى منه بين 5 و6 أمتار ويتراوح سمكه بين متر ومترين. ويقع الجدار الجنوبي في منتصف برج بقاعدة مستطيلة من الحجر، ويظهر في منتصف الجانب الشرقي من هذا البرج بناء منتظم من مكعبات الحجر الرملي التي استخدمت كثيرا في العمارة المروية. ويوجد في الركن الجنوبي الغربي برج آخر شبيه بالأول وبالقرب من هذا البرج تقع بوابة ضخمة تهدمت أجزاء كبيرة منها.

وجدير بالذكر أن السور الجنوبي يبلغ طوله 190 متراً وهو الوحيد المكتمل من حيث الطول. أما السور الغربي فقد اختلف بناؤه من الداخل عن بنائه من الخارج. ففي الداخل بني الحصن في أساسه من الحجر بطريقة منتظمة ومتناسقة وفوقه مباشرة بنيت طبقة من الطوب اللبن، ثم تأتي الطبقة الأخيرة من الحجر والطين بسمك يقل كثيرا عن سمك الطبقات الدنيا، حيث يتراوح سمك الحائط ما بين 6 و10 أمتار في الطبقة السفلية و1,3 متر في الطبقة العليا. ويقع في منتصف هذا السور برج تهدمت بعض أجزائه وقد بني من الحجر والطين، وفي شمال البرج مباشرة تقع بوابة وجدت عليها نقوش غير مكتملة. كما يوجد في شمال البوابة جدار يختلف عن ما تم وصفه آنفا حيث بني أساسه من الطوب اللبن ثم فوقه طبقة من حجر أسود. وفي نهاية هذا الجانب يقع برج دائري بني من الحجر الرملي والطين وأضيفت إليه واجهة حجرية. وقد تهدم السور بهذا البرج تماما بسبب الامتداد السكني الحديث. أما داخل الحصن فيوجد عدد كبير من المباني وغرف من الطين والحجر وقد وجدت أيضا بقايا لكنيسة. ويرجع تاريخ الحصن إلى الفترة ما بين عامي 1250 و1340م.

قلعة جبل الضيقة

يقع هذا الحصن بين خطي $18^{\circ} 11'$ ش و $36^{\circ} 31'$ ق على بعد حوالي 50 متراً من النيل على الضفة الشرقية منه. يحد هذا الموقع من جهة الغرب سلسلة من الجبال تسمى

محليا بجبال ابن عوف. وتقترب هذه السلسلة الجبلية من النيل عند هذا الموقع مما أدى إلى تسميته بـ«الضيقة»، مشكلاً بذلك حاجزاً صناعياً يفصل بين شمال المنطقة وجنوبها. بُني هذا الحصن الضخم في شكل شبه مثلث بارتفاع 10, 4 متر من حجارة سوداء، وينمّ المبنى عن دقة واضحة في البناء، ويبدو جلياً أن القلعة قد بنيت في مرحلة واحدة. إذا تناولنا أسوار القلعة كلاً على حدة، نجد أن السور الشمالي قد بني بطول 5, 102 أمتار ويبلغ سمكه 5 أمتار أو أكثر من ذلك بقليل عند الركن الشمالي الغربي ليصل إلى سبعة أمتار. وقد شيدت على هذا السور ثلاثة أبراج دائرية: الأول في الركن الشمالي الغربي، والثاني في منتصف السور، أما البرج الثالث فلا أثر لوجوده الآن إلا أن كمية الحجارة المكومة تدلّ على وجود هذا البرج في الجزء الشمالي الشرقي. توجد بوابتان في السور الشمالي: الأولى في الجانب الغربي وهي محصنة بعرض 8, 1 متر، أما الثانية فهي محصنة أيضاً بمبنى نصف دائري في شكل حدوة حصان، ويبلغ عرض هذه البوابة 4, 2 متراً. والجدير بالذكر أن في هذا السور عديد من الانحناءات خصوصاً من الجانب الغربي، حيث أن معظم أجزاء الجانب الشرقي قد تهدمت. أما السور الشرقي فقد تهدم تماماً ولم يبق منه سوى أكوام من الحجارة. يبلغ طول السور الجنوبي 12 متراً بسمك 4, 5 أمتار، وفيه برجان صمما بشكل دائري، وبهذا الجانب بوابتان الواحدة بعرض 4 أمتار تقريباً. أما السور الغربي فيبلغ طوله 6, 42 متراً وسمكه 6, 3 أمتار وقد بني عليه برج واحد بشكل دائري فيه ثلاث بوابات. وهناك حاجز صخري يربط الحصن بالنيل بني في مرحلة لاحقة لبناء الحصن، وقد أزيل جزء منه بغرض الزراعة، كما تهدم جزء كبير منه بسبب ضعف بنائه. وما يلفت النظر في هذا الحصن أنه رغم وقوعه في منطقة منبسطة غير جبلية إلا أن تخطيطه جاء غير منتظم ويظهر ذلك في أسواره خلال عديد الانحناءات. أما الأبراج الدائرية فقد وجدت في معظم تحصينات النوبة؛ ويرجع تاريخ هذا الحصن للفترة المسيحية للقرن السابع الميلادي.

حصن البخيت (800 – 1250م)

يقع موقع البخيت بين خطي عرض $17^{\circ} 18'$ شمالاً وخط $31^{\circ} 50'$ شرقاً ويبعد حوالي 50 متراً من النيل على الضفة الشرقية فوق قمة مسطحة لمرتفع صخري يفصله عن سلسلة جبلية كبيرة تسمى خور موسمي كبير. بني هذا الحصن على عدة مراحل من الطوب اللبن والحجارة في شكل شبه مستطيل منحدر نحو النيل. أبعاد القلعة 240×282 متراً وارتفاع 7 أمتار. بني جزء من القلعة من الطوب اللبن وأساس من الحجر والجزء

الآخر من الحجر، وألحقت بالسور الغربي خمسة أبراج موزعة بطول السور وهي أبراج دائرية الشكل. توجد بوابتان بهذا السور بعرض 1,9 متر محصنة بسور نصف دائري من الطوب اللبن. أما السور الشمالي فتوجد به أربعة أبراج دائرية الشكل وبه بوابتان عرض الواحدة 2,2 متراً، وربما كان هذا الجانب متصلاً بالسلسلة الجبلية الغربية. فقد تم حفر خندقين على طول هذا الجانب لزيادة فعالية الحصن الدفاعية. أما السور الجنوبي فبنيت عليه ستة أبراج دائرية الشكل من الطوب اللبن والحجارة، إضافة إلى هذا توجد بوابتان في هذا السور. وقد شيدت داخل أسوار هذا الحصن مبان متعددة أهمها كنيسة من الطوب اللبن لم يتبق منها سوى أساسها. تعرّض هذا الحصن في فترة من الفترات إلى الحريق والتخريب مما أفقده كثيراً من أجزائه. ومن الملاحظ أن حصن البخيت قد تميّز بمقدرات دفاعية عالية تمثلت في وقوعه فوق قمة صخرية منفصلة عن السلسلة الجبلية بخورين موسمين وخندقين، إضافة إلى الأسوار العالية التي ألحق بها ثلاثة عشر برجاً. ويرجع تاريخ هذا الحصن إلى القرن التاسع الميلادي إلى فترة المسيحية في النوبة.

حصن كجبي

يقع في منطقة الشلال الرابع على الضفة اليمنى للنيل. بني هذا الحصن فوق قمة مرتفعة وعرة تطلّ على النيل، ويفصل هذا الموقع الصخري خور عميق عن السلسلة الجبلية، ويطل من جهة الشرق على النيل، ومن جهة الغرب يطل على سلسلة جبلية مع ملاحظة أن الفاصل بين النيل وهذا المرتفع الصخري ممر ضيق مما أدى إلى قطع جزء كبير من المرتفع لفتح الطريق. في هذا المرتفع الصخري بني الحصن في شكل حزام مغلق من الحجر الرملي بسمك 3 أمتار وارتفاع 4,8 أمتار بشكل غير منتظم. وقد بنيت أسوار هذا الحصن في مرحلة واحدة باستخدام حجارة مستطيلة من الحجر الرملي.

يقع البرج الوحيد في حصن كجبي على بعد حوالي خمسمائة متر شمال شرق الحصن فوق قمة صخرية تطل على النيل من ناحية الشرق، وتوجد على الجهة الشمالية منه أرض منبسطة. وقد صمم برج كجبي بقاعدة مربعة طولها 10 أمتار وارتفاع 7 أمتار، كما بنيت في أعلى البرج مقصورة من الطوب اللبن وعليها ثقب صغيرة. وأضيفت إلى البرج واجهة خارجية ويظهر فيه عدد من مراحل البناء؛ المرحلة الأولى مبنية من الحجر في شكل متناسق، تلتها مرحلة أخرى رقيقة من الطوب الأحمر ثم الطبقة الثالثة من الحجر، أما الطبقة الأخيرة فتمثلت في مقصورة من الطوب الأخضر، ومن الواضح أنها أضيفت في مرحلة لاحقة.

وتوجد داخل الحصن مبانٍ تهدمت أجزاء كبيرة منها. ويبدو أن عددًا من الغرف بنيت بالطين والحجر الرملي. من الملاحظ أن تخطيط حصن كجبي العام غير منتظم، فهو شبيهة بتحصينات الفترة المسيحية المتأخرة، إلا أنه قد خلا من الأبراج المتعددة.

حصن كلبنارتي

يقع هذا الحصن في منطقة أشلال الثاني في الولاية الشمالية أيضا وهو عبارة عن مبنيين في صورة حصن واحد وبُحائط واحد و برج للمراقبة، ويمثل طراز الحصون الإسلامية ذات الأبراج بالمقصورات المزودة بفتحات مخصصة لإطلاق السهام. والحصن على شكل مسكن محاط بسور ضخمة ألحقت بأركانه أبراج تحتوي على مقصورات في أعلاها فتحات كانت تُرمى منها السهام، ثم تم تضيقها فيما بعد لتكون بحجم فوهة البندقية بعد دخولها بلاد النوبة في فترة حكم الأتراك العثمانيين للسودان في القرن التاسع عشر. وهو من الحصون التي تسمى بالبيت الحصن.

حصن أبكر

تقع قرية أبكر بين خطي $18^{\circ} 54'$ شمال، $4^{\circ} 30'$ شرق على الضفة الغربية للنيل في الولاية الشمالية. بني الحصن على جبل من الحجر الرملي وهو عبارة على سور يحيط بمجمّع سكني وديني، تعرضت أجزاء كبيرة منه للهدم. توجد داخل الحصن كنيسة ضخمة لم يبقَ منها سوى الأعمدة وكميات كبيرة من الطوب.

بنيت جدران الحصن من الطوب اللبن ويبلغ سمك الجدار الطولي مترين. يوجد من الناحية الداخلية للسور جدار إضافي ملتصق بالسور بعرض 60 سم بشكل مسطبة. كما توجد في الجدار عديد الفتحات التي يعتقد أنها تستعمل لفوهات البنادق. والملاحظ أنه قد أجريت على الجدران إضافات وترميمات مما يدلّ على أن الحصن قد استخدم في عصور متعددة.

يرجع تاريخ القلعة للقرن السابع الميلادي، أي الفترة المسيحية في السودان، وقد استمر استخدامها حتى القرن التاسع عشر الميلادي، أي فترة الأتراك العثمانيين. يوجد بالحصن مدخل واحد شبه مستدير فيه مدرجات، بينما يوجد جداران صغيران على جانبي المدخل من الحجر والصخور. وكان هذا الحصن حصنًا عسكريًا فضلًا عن أنه كان مقرًا للحاكم وجهازه الإداري.

يقع موقع تّري على الضفة الغربية للنيل على بعد 590 كلم شمال الخرطوم، والموقع عبارة عن قلعة حصينة بنيت على ارتفاع 23 متراً عن سطح البحر في منطقة بها تعرجات كثيرة، تحدّها صخور من الشمال، ويحدّها من الشرق النيل ومن الغرب والجنوب سلسلة من المرتفعات التي تمتد لمسافة طويلة. وعلى الرغم من وجود سلاسل الجبال التي تحيط بالموقع التي تمثل تحصيناً طبيعياً من جهة الجنوب والغرب إلا أنّ المبنى تمّ تحصينه بجدران يصل سمكها إلى حوالي 4 أمتار وارتفاعها إلى 10 أمتار.

تنوّعت مواد البناء من الحجارة والطوب اللبن والجالوص، احتوت الأسوار على فتحات لاستخدام الأسلحة ورؤية العدو. وقد أخذت القلعة شكل البروز الصخري فأصبحت أشبه بالمثلث، بها ثلاثة أبراج في كل ركن، وبني البرج الشرقي في رأس المثلث من الجالوص والطوب اللبن وبه ست فتحات للمراقبة وبه غرفتان، وهنالك درج مبني من الحجارة يؤدي إلى هذه الغرف، أما البرج الشمالي الغربي الذي يطل على النيل وهو شبه دائري فتكوّن مادة بنائه من الحجارة والطوب ويرتفع حوالي 7,10 متراً ولا توجد به غرف، بل ثلاث فتحات صغيرة وواحدة كبيرة. أما البرج الجنوبي الغربي، وهو أكبر الأبراج حجماً، فقد بني من الحجارة ويرتفع حوالي 10 أمتار وبه عدد من الغرف. وعلى الرغم من تهديم أجزاء من البرج الضخم إلا أننا نلاحظ وجود فتحات للمراقبة واستعمال السلاح الناري. هنالك غرف داخل البرج ربما تكون مخزناً للسلاح أو سكناً للجند. أسوار هذا البرج ضخمة يبلغ سمكها حوالي 7 أمتار، كما توجد إسطبلات للخيل، يرجع تاريخ الحصن لفترة العثمانيين في السودان في الفترة ما بين عامي 1821 و1880.

قلعة أبو ركين

جزيرة أردوان

تقع في منطقة الشلال الثالث غربي مدينة كرمة الأثرية بالولاية الشمالية. وهي عبارة عن قلعة كبيرة أقيمت على صخور طبيعية. بني الجزء الأسفل منها بالحجارة والطين والجزء الأعلى بالطين اللبن، وهي قلعة مربعة الشكل. وقد بنيت جدرانها من الحجر والطين بسّمك مترين، وفيها فتحات لاستعمال السلاح الناري. هنالك أربعة أبراج أحدها في الجزء الشمالي الشرقي وهو متوسط الحجم وقد بني من الحجارة، والجزء الأعلى منه مهديم. أما البرج الثاني في الجزء الشمالي الغربي فيعدّ أصغر الأبراج وفيه

فتحات للمراقبة وللسلاح. أما البرج الثالث في الركن الجنوبي الغربي فهو كبير الحجم وله عدد من الفتحات، وقد تعرضت أجزاء منه للهدم. أما البرج الرابع فهو أكبر هذه الأبراج حجمًا، ويقع في الناحية الجنوبية الشرقية، وله فتحات صغيرة وأخرى كبيرة ربما استخدمت للمدافع. ولهذا البرج ثلاثة مداخل، وتوجد بهذا الحصن ثلاث غرف يفتح بعضها على البعض الآخر وهنالك فتحات للتهوية والإضاءة.

قلعة صاي

تقع صاي إلى الجنوب من الشلال الثالث على الضفة الغربية للنيل على بعد 600 كلم شمال الخرطوم. والموقع عبارة عن بروز صخري على جانب النيل حيث توجد بقايا قلعة صاي. وتعدّ الأحداث التي أدت إلى تأسيس قلعة صاي الأخيرة في سلسلة محاولات الإمبراطورية العثمانية لإخضاع منطقة شمال شرق أفريقيا كلّها والاستفادة من مصادرها من ذهب ورقيق وصمغ وعاج. ويمكن من هذا الموقع التحكم ليس فقط بالحدود الشمالية ولكن أيضًا بالصحراء شرقًا وغربًا وبالتصالات النهرية شمالًا وجنوبًا.

بنيت جدران القلعة من الطوب الأخضر، ويصل طول الحائط إلى 10 أمتار وسمك الجدران 80 سم. وهنالك أربعة أبراج في كل ركن يختلف طراز بعضها عن البعض الآخر. أما البرج الشمالي الغربي وهو أطول الأبراج، فدائري الشكل، وجدت فيه بقايا أربع غرف داخل البرج. والبرج الجنوبي الغربي مبني من الطوب الأخضر ويبلغ ارتفاعه أربعة أمتار وفي أعلاه سور صغير.

أما البرج الشمالي الشرقي فشكله غير منتظم يبرز بحوالي 1,7 متر من الحائط الشمالي على حافة جرف صخري توجد فيه غرف داخلية يبلغ عددها خمس غرف. وأما البرج الجنوبي الشرقي فيبرز بارتفاع 4 أمتار من الحائط ويقوم على حافة صخرية، وهو مستدير الشكل وفيه أربع غرف من الداخل. وعلى الرغم من أن هذه القلعة بنيت باهتمام أقل من غيرها من القلاع، إلا أنها كانت قلعة قوية.

حصن جزيرة مسل

تقع جزيرة مسل بين خطي عرض $18^{\circ} 30'$ شرقًا $18^{\circ} 19'$ شمالًا في شمال السودان، وتوجد فيها قلعة محصنة مبنية على صخور طبيعية يحدها النيل من جهة الشرق والمزارع والمواقع من النواحي الأخرى. والقلعة عبارة عن مبنى ضخم فيه أربعة أبراج في الأركان وحوالي ست غرف داخلية غير مكتملة البناء مبنية من كتل الحجر الرملي.

أما أسوار هذه القلعة كلها فمبنية من الطوب اللبن على أساس متين من الحجارة الطبيعية، كما توجد فيها فتحات للسلاح. يقع الباب الوحيد لهذه القلعة في السور الشمالي بمقياس 2x0.7 م وهو مدعم بالحجارة على جانبيه للتقوية ويقود إليه درج من الصخور.

توجد بالقلعة أربعة أبراج، أكبر هذه الأبراج وهو البرج الشمالي الشرقي الذي شيد من الحجارة والطوب اللبن المحروق. مدخل هذا البرج في الناحية الغربية، وتوجد أمامه غرفة تقود إليه، وفيه فتحات للمراقبة والسلاح. كما توجد داخل القلعة حوالي ست غرف من الطين ولها مداخل قصيرة بقياس 50x130 سم يفتح بعضها على بعضها الآخر.

حصن أدريكي

يقع بين خطي عرض $30^{\circ} 23'$ شرقاً و $19^{\circ} 56'$ شمالاً، وهو عبارة عن حصن كبير فيه برجان مبنيان من الحجارة والطين، وهو بحالة جيدة. وتوجد في وسطه مجموعة من الصخور الطبيعية، وللمدخل الرئيسي اتجاه إلى الغرب، ولا توجد فيه غرف داخلية ولكن هنالك إضافات خارجية. بنيت الأسوار من الحجارة والطين وفيها فتحات يبلغ سمكها حوالي 90 سم. ويوجد فيها ثلاثة أبراج يقع أحدها في الركن الجنوبي الغربي وله عدد كبير من الفتحات في كل الاتجاهات، وله أيضاً مدخل في الاتجاه الشمالي فيه درج من الحجارة. وتوجد داخل الحصن غرفتان، الأولى تقود إلى البرج الشمالي الشرقي أما الثانية فهي أصغر حجماً وفيها مسطبة.

حصن كומר

يقع هذا الحصن بين خطي $34^{\circ} 30'$ شرقاً و $14^{\circ} 20'$ شمالاً على الضفة الغربية للنيل. وهو عبارة عن قلعة محصنة أقيمت على جرف صخري في منطقة تكثر فيها الصخور. والمبنى بصورة عامة ضخمة وفيه برجان وبعض الغرف. وتتنوع فيه مادة البناء من الطوب اللبن والجالوص والحجارة، وقد استخدم الطين كمادة ربط للبرجين. وتوجد في السور فتحات للسلاح والمراقبة وفي كل منها مدخل عبر درج من الطوب اللبن وسقف من السعف والخشب. ويلاحظ في هذا المبنى وجود تدعيم داخلي يزيد سمك الأسوار من الأعلى.

حصن شقل

يقع هذا الحصن على الضفة الشرقية لجزيرة سمت بني بين خطي عرض $19^{\circ} 45'$ شرقاً و $21^{\circ} 31'$ شرقاً. والموقع عبارة عن حصن له ثلاثة أبراج ومدخل في السور الجنوبي، وهو موقع محصن طبيعياً حيث يحده نهر النيل من جهة الشرق وعدد كبير من الصخور الطبيعية، من كل الجهات وتوجد فيه عدد من الغرف الداخلية. كما يوجد في وسط الحصن عدد كبير من الصخور الطبيعية الضخمة. والحصن مبني من الحجارة والجالوص وفيه ثلاثة أبراج شبه دائرية فيها فتحات لاستخدام السلاح الناري.

كل أسوار هذا الحصن مبنية على أساس قوي من الحجارة علاوة على أنه مشيد على صخور طبيعية ضخمة. وهذه الأسوار غير مستقيمة وفيها فتحات لاستعمال السلاح، هذه الأسوار كلها بحالة جيدة ماعدا الحائط الغربي الذي تهدمت بعض أجزائه، أما الحائط الشرقي فيوجد فيه مدخل للمياه. ويصل سمك الحائط إلى 90 سم.

حصن بوهين

هو أحد الحصون التي شيدها ملوك المملكة المصرية الوسطى على الضفة الغربية للنيل المواجهة لوادي حلفا، وكان أكبر الحصون في بلاد النوبة العليا كما كان المركز الرئيسي للقيادة وتنظيم الحصون الأخرى، وكان في الغالب مقراً لنائب الملك الذي يحكم النوبة. يتكون الحصن من مجموعة من المستحكات الحربية المبنية على سطح مربع مساحته 162×172 متراً، ويحيط بالمدينة المكونة من مساكن وثكنات للجيش ومصانع ومعبد وقصر للحاكم محصن بأسوار منيعة وأبراج ضخمة وخنادق واسعة وعميقة ويوجد فيه عدد من الأبراج.

حصن جبل أم مرحي

يقع هذا الحصن على بعد 20 ميلاً شمال مدينة أم درمان على الضفة الغربية للنيل، وقد بني الحصن مربع الشكل من الحجر طول ضلعه الواحد 270 م في كل ركن يوجد برج شبه دائري، وهنالك أبراج في منتصف ثلاثة من جوانب الحصن، أما الجانب الذي يقابل النيل فلا يوجد في منتصفه برج ولكن توجد فيه بوابة ضخمة محصنة بحائط على شكل حرف (L). كان هذا الموقع يمثل الحدود الجنوبية لمملكة مروي ويعتقد أنه بني في أواخر أيام مملكة مروي إبان هجمات مملكة أكسوم والقبائل الصحراوية عليها.

أنواع التحصينات

تخلص بعض الدراسات التي أجريت عن التحصينات في السودان إلى أن التحصينات في السودان تنقسم إلى أربعة أنواع، تختلف أنواعها شكلاً ووظيفة بعضها عن بعض وهي:

1. تحصينات مخصصة للتحكم في حركة التجارة على النيل، وتمتاز بصغر الحجم واستقامة الأسوار ووجود أبراج للمراقبة وحماية التجارة من النهب، كما استخدمت كمخازن للبضائع واستراحات للرفيق.
2. التحصينات التي تسمى بالبيت الحصن، وقد كانت في الغالب لبعض أعيان المجتمع ومخازن محاصيل، وقد تميزت بأنها وحدة واحدة ذات قاعدة صغيرة وارتفاع ملحوظ وتتكون من طابقين وعدد من الغرف الصغيرة.
3. القرى المحصنة، وهي عبارة عن أسوار متعرجة غير منتظمة أنشئت لتحمي القرى المسيحية من الفوضى وعدم الاستقرار اللذين عمّا بلاد النوبة في أعقاب الضعف الذي اعتري المملكة وتدفق القبائل العربية إلى بلاد النوبة.
4. تحصينات الإدارة الحاكمة والإدارات الدينية، وقد تميزت باستقامة الأسوار وتشتمل على المباني السكنية والإدارية والكنائس وهي أكبر حجماً من تحصينات التجارة والبيت الحصن. ويتمركز هذا النوع من التحصينات في العواصم المركزية والمراكز الإدارية في الأقاليم، وقد شيدت لحماية الحكام والسلطة السياسية والإدارية من الهجمات الخارجية والفوضى الداخلية.
5. تحصينات لأغراض عسكرية، تستخدم هذه التحصينات كثكنات عسكرية ومخازن للمؤن والعتاد الحربي وكملاجأ للجنود عند الانسحاب من أرض المعركة ولسجن الأسرى.

الطواحي

استنبط هذا النوع من التحصينات في عهد الدولة المهديّة في السودان في الفترة ما بين عامي 1885 و1898 وهي أصغر أنواع الحصون العسكرية. تتكون هذه الحصون من مبنى مربع أو دائري ولها مدخل واحد، وفيها فتحات تستخدم لفوهات البنادق. كانت فكرة تشييدها قد انبثقت عند زحف الجيش الإنجليزي من مصر إلى السودان عبر النيل،

فوجه الخليفة عبد الله قائد الدولة المهدية ببناء هذه الطوابي على شاطئ النيل وفي الجزر في منطقة شمال الخرطوم عند شلال السبلوقة حيث يصبح مجرى النيل ضحلا بسبب وجود صخور مما يعطي الفرصة للمدفعية للتصويب على السفن الإنجليزية القادمة. وقد بلغ عدد هذه الطوابي سبع عشرة طابية لم يبقَ منها إلا سبع طوابي فقط. بنيت هذه الطوابي من الطوب اللبن ويبلغ طول الحائط فيها سبعة أمتار وسمك الحائط متر واحد، وتوجد فيها فتحات أو ثقب على شكل مربع حجمه 10x10 سم. والجزء الأسفل من الطابية وعرضه حوالي متران مبني من طوب وحجارة وضعت بطريقة غير منتظمة.

لعبت هذه المباني دورًا هامًا في الدفاع عن الثورة المهدية. وقد شاركت هذه الطوابي في معركة أم درمان رغم ضعف تسليحها مقارنة بالأسلحة الإنجليزية.

إن التغيير الثقافي الذي ينتج عندما يتحقق التواصل الثقافي بين الشعوب له تأثير أيضا في التحصينات، فبالرغم من الاختلاف الواضح بين تحصينات الممالك المصرية وتحصينات النوبيين شكلا ووظيفة، إلا أننا نؤيد ما ذهب إليه البعض من أنها نتجت عن عملية اتصال ثقافي بين النوبيين والمصريين، واضعين في الاعتبار استقلالية وتميز الفكر النوبي الذي استفاد من عملية التحصين لحماية قرى بأكملها لأول مرة في النوبة. ونستدل على استلهم النوبيين لفكرة التحصينات الدفاعية بهدف صدّ الهجمات العسكرية المتكررة عليهم من مصر، بالحروب الطويلة التي خاضها ملوك مصر ضد النوبيين. كما نشير هنا إلى التعبير النوعي للتحصينات نتيجة لدخول ثقافات جديدة في النوبة باتصال النوبيين بالقبائل العربية وغيرها.

نخلص مما سبق ذكره أن التحصينات كغيرها من عناصر الإنتاج الحضاري والإنساني تطورت نتيجة لخبرات الإنسانية المتراكمة والتي تطورت من جيل إلى آخر ومن فترة تاريخية إلى أخرى. ويبقى أن نقول إن كثيرا من التحصينات لم تنشأ لأداء دور واحد بل أدى بعضها أكثر من وظيفة، ونستدل على ذلك بتحصينات المملكة المصرية الوسطى في النوبة، فرغم دورها العسكري إلا أن الكثير من النقوش والكتابات تؤكد دورها في مجال التعدين والتجارة.

المهددات الطبيعية والبشرية

من الملاحظ أن هذه المواقع تتعرض لمهددات بشرية وطبيعية كثيرة ستؤدي حتما إلى دمارها وزوالها ما لم تتم فيها أعمال صيانة فورية ومنتظمة. وفوق ذلك فإن قيام خزان

الحمدا ب المقترح في منطقة الشلال الرابع سيزيد الحال سوءاً وسيجعل بزوالها خصوصاً تلك التي تقع في أعلى الخزان حيث ستغمرها المياه كما حدث في الستينيات من القرن الماضي للمواقع الأثرية والقلاع عندما غمرتها مياه السدّ العالي. كما أن القلاع التي تقع أسفل خزان الحمدا ب يهدّدها ارتفاع نسبة الرطوبة العالية وارتفاع منسوب المياه الجوفية نتيجة لارتفاع مستوى المياه خلف الخزان.

من أهم مواقع التحصينات التي ستقع أسفل الخزان مواقع قلعة جبل الضيقة، وقلعة البخيت، وقلعة الحجير، وحصن مروي شرق. وللأسف الشديد فإنّ هذه المواقع غير مسجّلة في قائمة التراث العالمي، كما أنه لم يتم تسجيل أي حصن أو قلعة في هذه القائمة.

رغم أنّ السودان هو من أوائل الدول الموقعة على اتفاقية حماية التراث العالمي إلا أنّ المواقع التي تمّ ضمّها للتراث العالمي حتى الآن (حوالي خمسة مواقع) لا يوجد بينها موقع من مواقع القلاع والتحصينات حتى الآن لكي يتمكن السودان من المطالبة بمساعدة مباشرة من منظمة اليونسكو ومؤسساتها المانحة لصيانة هذه الحصون. ولعل من المؤمل أن تتمكن مستقبلاً من ضمّها لقائمة التراث العالمي وترميمها والمساعدة على استغلالها سياحياً.

قائمة المراجع العربية

1. محمد أحمد عبد المجيد، «تحصينات العصر الوسيط في منطقة الشلال الثالث»، بحث ماجستير، 2000.
2. تاريخ السودان الحديث، 1820-1955 .
3. بروكلمان كارل، الأتراك، الدولة العثمانية والشرق العربي، العثمانيون وحضارتهم.
4. فؤاد أندرواس، ترجمة رحلات في بلاد النوبة، 1793-1817، القاهرة 1909.

قائمة المراجع الأجنبية

1. Adams, William 1994. **Castille House of Late Nubia- Archaeology Nile.**
2. Crowford, O.G.S. **Castiles And Churches in Middle Nile Region,** 1953.
3. David Edward and Ali Osman. **The Mahas Survey Report,** 1994.
4. Dunhm, Dows 1960. **Second Cataract Forts,** Vol 1.
5. Godliwisri, Woldsimmer 1991. **The Fortification of Old Dongla .**